الإمام علي الهادي A قيادتُهُ وموقفه من التيارات الفكرية المنحرفة

د. حسين عبد العال اللهيبي
أستاذ، كلية التربية الاساسية، جامعة الكوفة
Hussein.biaywi@uokufa edu.iq

Imam Ali al-Hadi (peace be upon him) his leadership and position on deviant intellectual trends

Dr. Hussein Abdul Aal Al-Lahibi
Professor, College of Basic Education, University of Kufa

الملخص:-

ما عسى أن تسطّر الأقلام في صحائفها عن سيرة أهل البيت Δ بعد قول الله سبحانه وتعالى فيهم: [**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**] (الأحزاب: ٣٣).

وهم الذين اصطفاهم الله، وفضّلهم على العالمين، وطهّرهم من كلّ رجس ودنس، وما ذلك إلاّ تأكيداً على شرف قدرهم، وعظيم منزلتهم، ورفيع مقامهم عند الله تعالى، وكرامتهم ودرجتهم عند جدّهم رسول الله o؛ ولأجل هذا فرض الله حبّهم، ولزوم طاعتهم، وحذّر رسول الله o من بغضهم ومعاداتهم، وكان o يقرع أسماع أصحابه بين الحين والآخر بعبقات حديثه الزاكي ((أنا حربٌ لمن حاربكم وسلمٌ لمن سالمكم))[١]؛ إذ جعل الله مودّتهم فرضاً على جميع المسلمين، بل إن الصلاة المفروضة لا تقبل على وجه الكمال إلاّ باقتران الصلاة عليهم معه.

الكلمات المفتاحية: الإمام الهادي A، القيادة، التيارات الفكرية المنحرفة، المناقب.

Abstract:-

What could pens possibly write in their pages about the biography of the People of the House, peace be upon them, after the words of Allah the Almighty about them: (Allah only desires to keep away the uncleanness from you, O people of the House, and to purify you with a thorough purification).

They are the ones whom Allah has chosen, favored over the worlds, and purified from every uncleanness and filth. This is nothing but an affirmation of the honor of their status, the greatness of their position, and the loftiness of their position with Allah the Almighty, and their dignity and degree with their grandfather, the Messenger of Allah (may Allah's prayers be upon him and his family); For this reason, Allah imposed their love and the necessity of obeying them, and the Messenger of Allah (may Allah's prayers and peace be upon him and his family) warned against hating and opposing them, and he (may Allah's prayers and peace be upon him and his family) would ring the ears of his companions from time to time with the fragrance of his fragrant speech ((I am at war with those who fight you and at peace with those who are at peace with you)); as Allah made their love an obligation upon all Muslims, and even the obligatory prayer is not accepted in a perfect manner unless it is accompanied by prayers for them.

Key words: Imam al-Hadi (peace be upon him), leadership, deviant intellectual trends, virtues.

المقدمة:

لقد خصّ الله إهل البيت Δ بلطف عنايته، وحباهم رسول الله o بجميل رعايته، فأكّد على حقّهم، ونوّه بفضلهم في أكثر من موقف ومناسبة، مصرّحاً تارة، وملوّحاً تارةً أخرى، بحسب النقول المروية عنه، والتي رزقت حظّاً كبيراً من الإثبات والوثاقة؛ وما ذاك إلاّ لمكانتهم من رسول الله o؛ وليدلّ بذلك على طاعتهم، واعتقاد إمامة الأئمة منهم، وإكراماً من الله عزّ وجل لرسوله o وإبانة لفضله على من سواه من رسله، ولا ينكر فضلهم، ولا يدفع حقّهم إلاّ من أغرق في الجهل، وكابر الحق وعانده، ونصب العداوة لله ولرسوله الكريم o.

وكان الإمام علي الهادي A وهو العاشر من أئمة أهل البيت - Δ - ممن نذر نفسه لخدمة العلم، والدفاع عن العقيدة، وردّ الشبهات، مع قسوة المعاناة التي أصيب بها، وما لقيه من شدّة الخصومة والعداء من قبل الحكّام العباسيين؛ ليقتدي به في طريق الله كلّ من يبحث عن الحقيقة.

ولد الإمام علي الهادي A في المدينة المنورة، وبها نشأ، وعاش في كنف أبيه الإمام محمد الجواد A فنهل من علومه، وارتشف من معارفه، وحفظ القرآن في صغره، وقد مات والده وعمره لم يتجاوز السابعة من عمره، فتصدّى للتدريس والإفتاء في مسجد رسول الله o يفتي بلسان الحق حتى غدا منهلاً عذباً لروّاد العلم من مختلف البلاد والمناطق حتّى اتسعت شهرته، ورجع إليه القريب، والبعيد في الدين، وجميع ما كان يعترضهم من المشاكل .

إنّ ما يثير الدهشة والاستغراب هو هذا العلم الذي أفاضه على الناس، وليس في أيدينا ما يفيد أنه درس على يد أحد من العلماء حتّى أن ملازمته لأبيه لا تتعدّى زمن الصبا، أي البداية الأولى للتعلّم، فكيف جاز لمن هو في سنّه أن يتصدر للتدريس والإفتاء؟، ومن أين له كلّ هذا العلم؟، وعمّن أخذه؟. والحق أن كل ما يمكن استنباطه هو أنه من أهل بيت زقّوا العلم زقاً، فعلمهم لدنّي يتوارثونه إماماً عن إمام، مستغنون عن الناس في كلّ شيء، مع حاجة الناس إليهم؛ فهم قادة هذه الأمة الذين أوصى النبي الأكرم o بإتباعهم، ولزوم طاعتهم، والإقرار بإمامتهم.

لقد كان الإمام علي الهادي - A - معجزة في كلّ جزئية من جزئيات حياته، ويا لها

من معجزة تخلب العقول، وتدهش النفوس، مع إجماع مترجميه على عظيم منزلته، وجليل قدره، وسابق فضله.. وفيه يقول الحافظ الذهبي: (كان فقيهاً إماماً متعبّداً)[٢].

وقال ابن كثير الدمشقي: كان زاهداً عابداً[٣].

وقال ابن حجر: كان أبو الحسن العسكري وارث أبيه علماً وسخاءً [٤].

وقال القرماني: أما مناقبه فنفيسة، وأوصافه شريفة[٥].

ولا ريب أن التعريف بأئمة أهل البيت Δ وبيان فضلهم وعلمهم لهو بحدّ ذاته عمل جليل يستحق الاهتمام والعناية.

ومن هنا جاءت الدراسة في مبحثين تناول الأول القيادة الرائدة للإمام علي الهادي A، في حين تناول المبحث الثاني موقف الإمام من التيارات الفكرية التي شهدها عصره.

المبحث الأول

الإمام علي الهاديA والقيادة الرائدة

الإمامة امتداد طبيعي لمسيرة النبوة في قيادة الأمة، وتبليغ الرسالة، ونشر العلم، وهذا الامتداد مرتبط بأداء الأمانة التشريعية في ضوء المباديء والقيم التي جاء بها النبي الأكرم o ونهض بها الأئمة - Δ - من بعده، بما يوضح دورهم الريادي في قيادة الأمة في شتّى الميادين الفكرية والسياسية والاجتماعية.

تسنّم الإمام علي الهادي A مقاليد الإمامة بعد استشهاد والده الإمام محمد الجواد A سنة ٢٢٠هـ بعد أن نصّ عليه أبوه عند وفاته وهو ابن ستّ سنوات[٦]، وتبقى إمامته مثار تساؤل، إذ كيف تسنّم مقاليد الإمامة وهو ابن ستّ سنوات؟، والحق (لما كانت مشكلة البلوغ قد حُلّت بالنسبة للإمام الجواد فلم يحصل أدنى شكٍّ في إمامته بالنسبة لكبار شخصيات الشيعة)[٧].

وإذا كان الأئمة من أهل البيت - A - هم الدّالّون للأمة على الله بما يجب له ويجوز، فلا شكّ أنّ الله هو الدال على إمامتهم، والمرشد إلى طريقهم، مع ثبوت النص على كلّ واحد منهم، إذ جرت السنة منذ عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب A أن ينصَّ كلّ إمام على الإمام الذي يأتي بعده، حتّى انتهى الأمر إلى الإمام محمد الجواد A الذي نصّ بدوره على إمامة ولده علي الهادي A.

وفي الحقّ أنّ (في إجماع العصابة على إمامة أبي الحسن - A - وعدم من يدّعيها سواه في وقته ممن يلتبس الأمر يغنينا عن إيراد النصوص والأخبار على التفصيل)[٨].

ولا يعقل أن تجتمع الشيعة الإمامية على إمامته وهو ابن ست أو سبع سنين، مع وجود المشايخ من أهل البيت - Δ - ممن عرف بنسكه وتدينه وفضله، ومع ذلك فقد اجتمعت الشيعة على إمامته، وما ذاك إلاّ (لاجتماع خصال الإمامة فيه، وتكامل فضله، وأنّه لا وارث لمقام أبيه سواه، وثبوت النصّ عليه بالإمامة والإشارة)[٩].

وهذه الصفات مجتمعة هي التي جعلت الإمام شخصية قيادية مرموقة يتطلّع إليها الناس في ساعة حرجة من ساعات الضياع الفكري، والفوضى العقائدية التي طوّحت بالناس؛ لهذا نجد الإمام يجهد في الدفاع عن العقيدة، وردّ الشبهات.

انثال الناس على الإمام ينهلون من علمه، ويعرضون عليه كلّ ما التبس عليهم من أمور الدين، وعاش طيلة خلافة المعتصم وولده الواثق ينعم بشيء من الحرية في ممارسة دوره القيادي الذي اختطه لنفسه بعد وفاة والده الإمام محمد الجواد A، وكان حريصاً على نشر علوم أهل البيت - Δ - من غير مضايقة تذكر. فكان (يجتمع إليه أولياؤه، يفتي ويوجّه ويعلّم، والرقابة حوله رقيقة الظل، أو بين بين، فلم يزعج عن وطنه، ولم يضيّق عليه في مأمنه، وكانت ممارساته القيادية باعتباره الإمام المفترض الطاعة جارية بين الكتمان والعلن المتحفظ، مما يوحي بعدم الضغط المكثّف عليه)[١٠].

ولكنّ هذا المشهد سرعان ما تغيّر حينما بويع المتوكل على الله بعد موت أخيه الواثق سنة ٢٣٢هـ، فقد عرف المتوكل بانحرافه عن أهل البيت - Δ - إذ كان ناصبياً (شديد البغض لعليّ بن أبي طالب A ولأهلِ بيته، وكان يقصد من يبلغه عنه أنّه يتولّى علياً وأهله بأخذ المال والدم)[١١]، بل كان (شديد الوطأة على آل أبي طالب، غليظاً على جماعتهم، مهتمّاً بأمورهم، شديد الغيظ والحقد عليهم، وسوء الظنّ والتهمة لهم)[١٢].

كانت سياسة المتوكل إزاء العلويين تعتمد العنف والتضييق، وقد عانى الإمام الهادي جراء ذلك آلاماً ومحناً كانت سبباً في إشخاصه إلى سامراء ليقضي بقية حياته بعيداً عن أهله ووطنه.

كان المتوكل يحذر من الإمام علي الهادي A ويخشاه إذ يرى في اجتماع الناس إليه، والتفافهم حوله، منقادين له، فكان ذلك بمثابة الشبح الذي يطارده، ويثير مكامن القلق في نفسه، وهذا ما دفع المتوكل إلى إشخاص الإمام علي الهادي من المدينة إلى سامراء، (وإنّما أشخصه المتوكل من مدينة رسول الله o إلى بغداد؛ لأنّ المتوكل كان يبغض علياً وذريّته، فبلغه مقام علي الهادي بالمدينة، وميل الناس إليه، فخاف منه)[١٣].

أقام الإمام في سامراء طيلة خلافة المتوكل تحت الإقامة الجبرية، بعيداً عن حلقات الدرس، ومحافل العلم، وكان المتوكل قد أذكى العيون عليه، لا يغفل عنه لحظة، وكانت التقارير تنقل إليه بين الحين والآخر تدوّن كلّ ما ترصده من حركاته وسكناته؛ وحاول المتوكل أكثر من مرّة أن يفتك بالإمام ولكنّ مشيئة الله تحول بينه وبين ما يريد. قال الشيخ المفيد (وأقام أبو الحسن مدّة مقامه بسامراء مكرماً في ظاهر حاله، يجتهد المتوكل في إيقاع حيلة به فلا يتمكن من ذلك)[١٤].

بقي الإمام الهادي تحت سيطرة المتوكل، يرقبه من بعيد، دون أن يتصل به واستمرّت السعاية فيه دون توقف، وكان المتوكل يستجيب لكلّ ما يدوّنه السعاة من غير تثبّت في أمره، لما يساوره من القلق والخوف إزاء الإمام، ولم يزل الأمر كذلك حتّى (اتفق مرض المتوكل بعد ذلك بمدّة، فنذر إن عوفي ليتصدّقن بدراهم كثيرة، فعوفي، فسأل الفقهاء عن ذلك، فلم يجد عندهم فرجاً فبعث إلى علي فسأله، فقال: (يتصدّق بثلاثة وثمانين ديناراً)، فقال المتوكل: من أين لك هذا؟، فقال: من قوله تعالى **[لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ]** (التوبة: ٢٥). والمواطن الكثيرة هي هذه الجملة، وذلك لأنّ النبيّ o غزا سبعاً وعشرين غزاةً، وبعث ستّاً وخمسين سريّة، وآخر غزواته يوم حنين. فعجب المتوكل والفقهاء من هذا الجواب، وبعث إليه بمالٍ كثير، فقال عليّ: هذا الواجب، فتصدّق أنت بما أحببت[١٥].

كان لهذا الحادث الأثر العميق في نفسية المتوكل؛ فقد كشف له ولأول مرّة علمية الإمام A، وحسن استنباطه للدليل بما ينمّ عن ذكاء حاد، وسرعة استحضار، فكان المتوكل بعد هذا الحادث إذا أشكل عليه أمرُ، أو التبس عليه حال، ردّه إلى الإمام الهادي A ليقضي فيه، مع جدّه واجتهاده في

إظهار عجزه وفشله ولو بمسألة واحدة، ولكنّ الله - عزّ وجل - دائماً يجعل النصر حليف الإمام الهاديA فكانت الحكمة تجري على لسانه.

ومما يؤثر عنه في هذا الباب إنّ نصرانياً كان قد فجر بامرأة مسلمة فأراد المتوكل أن يقيم عليه الحدّ فأسلم، فقال يحيى بن أكثم: قد هدم إيمانه شركه وفعله، وقال بعضهم يضرب ثلاثة حدود، وقال آخرون غير ذلك، فأمر المتوكل بأن يكتب إلى الإمام الهادي وسؤاله عن ذلك، فلمّا قرأ الكتاب، كتب: يضرب حتّى يموت، فأنكر يحيى بن أكثم، وسائر الفقهاء، وطالبوا الإمام بالحجة من الكتاب والسنة، فكتب A: **[بسم الله الرحمن الرحيم، فَلَمّا رَأَوا بَأْسَنا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وكَفَرْنا بِمَا كُنّا بِهِ مُشْرِكين * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُم إيمَانُهُم لمّا رَأَوْا بَأْسَنا سُنّةَ اللهِ الّتي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وخَسرَ هُنالِكَ الكافرون]**، (غافر: ٨٥). فأمر المتوكل فضرب حتّى مات(١٦) .

وعلى الرغم من تشدّد المتوكل ومضايقته له، ظلّ الإمام A يمارس دوره القيادي، فكان يتصل بالناس يفتي ويدرّس ويوضّح كلّ ما التبس عليهم، ويبين لهم غوامض أمور دينهم، ولم يعجب المتوكل ما يراه من التفاف الناس حول الإمام واجتماعهم عليه على اختلاف فئاتهم وطبقاتهم، وكان هذا يقلقه ويثير شجونه؛ لهذا حاول أن يبعد الناس عنه بالترهيب والترغيب، ولم يجد ذلك نفعاً؛ لأنّ ارتباطهم بالإمام لم يكن لمصلحة دنيوية عابرة، وإنما كان ارتباطاً دينياً خالياً من النوازع، بعيداً عن الأغراض النفعية، ولم يكن أمام المتوكل إلاّ أن يستدرج الإمام إلى مجالسه لهوه وعبثه، وكان هدف المتوكل من ذلك كلّه تشويه صورة الإمام A، والغضّ من قيمته، وأن يسقطه من أعين الناس، ولا يتمّ له ذلك إلاّ إذا واظب على حضور مجالسه، تلك المجالس التي تعجُّ بالرقص والغناء، وشرب الخمرة، وكل الموبقات التي حرّمها الشرع، ولكنّ الإمام لم يجبه إلى شيء مما أراد، فجنّ جنون المتوكل، وظل يلهجُ قائلاً: (ويحكم قد أعياني أمر ابن الرضا، وجهدتُ أن يشرب معي، وأن ينادمني فامتنع وجهدت أن أجد فرصة في هذا المعنى فلم أجدها)(١٧). فلمّا يئس منه تركه وشأنه؛ لما وجد فيه من متانة الدين، وسمو الأخلاق، والتفاني في ذات الله ما يربأ معها بنفسه عن الجري وراء هذه الأغراض المبتذلة والمحرمة.

مارس الإمام الهادي A صلاحياته الوظيفية بوصفه الإمام والقائد الذي إليه مفزع الناس في كلّ شاردة وواردة، ينهلون من فيض علومه، ويسترشدون برأيه على الرغم من الظروف القاسية التي تحيط به (كما إن إجراءات الإمام وأساليبه مظهر لعملٍ حركي وتنظيمي، وعلى درجة عالية من الدقة والتخطيط، وهذا ما تكشفه لنا خطابات الإمام إلى شيعته، والتي كانت تحملُ بين طيّاتها أدوات ووسائل مختلفة ومتعدّدة لمواجهة الظروف الصعبة التي تحيط به)(١٨).

وينبغي أن نشير هنا إلى مسألة مهمة هي لها علاقة وثيقة بقيادته الرائدة هي موقفه من الغلاة الذين انحرفوا عن خطّ أهل البيت - Δ - الذي دافع عنه الأئمة الذين (كانوا يحرصون على نفي وجود أي صلة بينهم وبين قادة الغلاة، ويعلنون بأنّ أولئك القادة كانوا يكذبون عليهم؛ لأنّ الغلاة قد انتحلوا الأحاديث ودسُّوها في أقوال الأئمة؛ لأنّ انتحال الحديث ونسبته إلى الأئمة كان يساعدهم على كسب الأنصار، والمؤيّدين من جهة، ويساعدهم على تهديم الشريعة وتشويهها، وكلا الهدفين كانا بارزين في دعوة الغلاة؛ لذلك كان الأئمة يحرصون على إبراز هذه الناحية، وانتشار رأيّهم في الغلاة ومروياتهم في أوساط المحدّثين)(١٩).

وكان لقيام أئمة أهل البيت منذ عهد الإمام علي بن أبي طالب A دور كبير في محاربة الغلاة، والبراءة منهم؛ ممن أضلّ بهم سواء السبيل، فزيّنت لهم أنفسهم إتباع خطى الشيطان، فخلعوا

الصفات الكمالية التي لا تليق إلاّ بالذات المقدسة ونحلوها أئمة أهل البيت - ∆ - وكان مبتدأهم على عهد الإمام علي A حين دعوا إلى تأليهه وعبادته من دون الله سبحانه، فتتبعهم وأمر بإحراقهم.

ومهما يكن من أمرٍ فقد نشط الغلاة في عهد الإمام الهادي A بعد أن خمدت جذوتهم على عهد الإمام الصادق A بسبب موقفه المتشدّد منهم، ولكنّهم استعادوا نشاطهم في عهد الإمام الهادي A، ويبدو أنّهم وجدوا الأرضية مهيأة لهم، ووجدت دعوتهم صدّى عند بعض العوام من الشيعة.

وما كان للإمام الهادي A إلاّ أن يتصدّى لهذه الفئة الضالة التي تفاقم شرّها، وقد بذل الإمام في سبيل ذلك جهوداً كبيرة ومضنية في إبطال دعواهم، وتفنيد مزاعمهم؛ ليتضح الحقّ لمن أبصره.

كان من رؤوسهم محمد بن نصير الفهري، وعلي بن حسكة القمي، وقاسم اليقطيني، وفارس بن حاتم، وقد زعم هؤلاء أن الإمام الهادي هو ربّ هذا العالم وخالقه، يدفعهم في ذلك مآرب وغايات في نفوسهم، فهم يستجيبون لهواهم، ودواعي نفوسهم المريضة، بما يوردنه على عوام الشيعة من الترهات والخيالات الفاسدة التي لا تقع في عقل شخص إلاّ أن يكون مهزوز الإيمان، ضعيف اليقين، وما كان على الإمام إلاّ محاربتهم، والعودة إلى حظيرة التوحيد؛ لأنّ الإمام معنى كلّ العناية بأصول الدين وحقائقه، دون الخوض في غمرات الصنمية التي عمل لها هؤلاء الغلاة فتفنّنوا في صورة الشرك؛ فأعطوا للأئمة صفة التقديس، والربوبية، والنبوة.

انبرى الإمام إلى تفنيد مزاعمهم، وحذّر شيعته منهم، وشدّد بتضييق الخناق عليهم، بل أمر شيعته بقتلهم ما سنحت لهم الفرصة إلى ذلك؛ لئلاّ يتفاقم أمرهم، ويستشري شرّهم.

ولعلّ أول ما نقف عنده رسالته التي كتبها إلى بعض شيعته يردّ فيها على علي بن حسكة الذي كان يزعم أنه نبي مبعوث من قبل الإمام لهداية الناس، وهي تجري على هذه الصورة: (كذب ابن حسكة عليه لعنة الله، وإني لأعرفه في موالي، ما له لعنة الله عليه، فو الله ما بعث محمداً والأنبياء قبله إلاّ بالحنفية والصلاة والزكاة والصيام والحج والولاية، وما دعا محمد o إلاّ إلى الله وحده لا شريك له، وكذلك نحن الأوصياء من ولده عبيد الله لا نشرك به شيئاً، إن أطعناه رحمنا، وإن عصيناه عذّبنا، ما لنا على الله من حجّة، بل الحجّة لله - عز وجل - علينا وعلى جميع خلقه، أبرأ إلى الله ممن يقول ذلك، وأنتفي إلى الله من هذا القول، فاهجروهم لعنهم الله، والجؤهم إلى ضيق الطريق، فإن وجدت من أحد منهم خلوة فاشدخ رأسه بالصخرة)[٢٠].

ولعلّ في هذا ما يصوّر هول ما قاساه الإمام من هؤلاء الغلاة الذين نعتهم بالفرقة الضالة والمنحرفة والكافرة، وأدلّ ما فيها أن التشيّع لم يترك آثاراً عميقة في نفوس هؤلاء الذين كانوا يترامون على الضلالة، والانحراف عن الصواب، وعدم الامتثال للأئمة، وعلى هذا النمط جاءت رسالته إلى شيعته في التحذير من فتنة فارس بن حاتم الذي كان من رؤوس الغلاة، فلعنه الإمام وأمر بقتله، وضمن لقاتله الجنة، على نحو ما جاء في رسالته: (هذا فارس لعنه الله يعمل من قبلي، فتّاناً داعياً إلى البدعة، ودمه هدراً لكلّ من قتله، فمن هذا الذي يريحني منه، ويقتله وأنا ضامنٌ له على الله الجنة)[٢١].

فهذه الرسالة على قصرها توضح عمق معاناة الإمام ومحنته مع هذه الفئة الضالة، كما تصور خطورة هؤلاء ودورهم القذر، وما يشيعونه في عوام الشيعة من ضلالات فاسدة،

تحقق لهم كسباً مادياً أو معنوياً على شتّى الأصعدة.

هذه إلمامة وجيزة عن الدور الريادي للإمام علي الهادي A في قيادة الأمة، وإن تنحّى عن المنصب الظاهري، ولم يتسلّم زمام الحكم، وهي لا تمثل إلاّ جزءاً يسيراً من سلوكه الذاتي الذي اتسم بالتقوى، بل تكشف عن أروع ما جُبل عليه المسئول تجاه رعيته، كما إنّها تعبر عن رغبته في تغيير الواقع المأساوي الذي يعيشه المسلمون في ظلّ الفوضى الفكرية والسياسية، فدعا إلى إصلاح الواقع بالدعوة إلى الله، ونشر العلم، وتوجيه الناس، على إنّ هذه الجزئيات تشكّلُ كلاً تكاملياً لأبعاد قيادة روحية متحسّسة تقف عند الآلام النفسية، وتتحسس بوجدانها هموم الناس ومعاناتهم، وتشتد عند كلّ انحراف وتضليل.

المبحث الثالث

موقفُ الإمام من التيارات الفكرية المنحرفة

كان استيلاء بني أمية على السلطة سبباً في تفجّر الصراع السياسي والفكري بين المسلمين؛ فقد كان استيلاؤهم من غير وصية تذكر، ولا مشورة تؤثر؛ ولأجل ذلك ذهبت دماء بريئة هدراً، وانتهكت محارم؛ وما ذاك إلاّ انحراف الأمة عن أهل البيت، وابتعادهم عنهم.

كان مدار ذلك الصراع الدامي هو الخلافة، وقد ألمع الشهرستاني إلى ذلك بقوله (إن أعظم خلافٍ بين الأمة خلاف الإمامة، إذ ما سُلّ سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثلما سلّ على الإمامة في كلّ زمانٍ)[٢٢].

وما يعنيه الشهرستاني بالإمامة هنا الخلافة الدنيوية التي تهافت عليها القوم، واستأثروا بها دون أهل البيت - Δ - أما إمامة الحق فهي منصب إلهي يختاره الله عز وجل بسابق علمه، ويأمر النبي o بأن يدلّ الأمة على من يخلفه من بعده في سياسة الدين والدنيا.

ومما لا شكّ فيه أن هذا الصراع أذكى جذوة الخلاف والخصومة بين المسلمين، فتشعبت الآراء، وتباينت الاتجاهات، وكان من الطبيعي أن ينقسم المسلمون إلى فرق متناحرة، وغاية كلّ فرقة هو إقناع الخصم بصواب ما تدعو إليه. ويحتدم الصراع الفكري بين هذه الفرق التي كانت تعتمد أسلوب المحاورة والمناظرة؛ فهو أمضى سلاح يمتلكه المتكلّم في الردّ على خصومه.

ولا ريب أنّ مثل هذه الخصومات التي أثارها بنو أمية كانت تحقّق كسباً سياسياً

لدولتهم، ودعماً لسلطانهم الغاشم؛ لأنّ اشتغال المسلمين بعضهم ببعض واندفاعهم في تيار الخصومات المذهبية كان قميناً بصرفهم عن معارضة نظام الحكم.

ومن الطبيعي بل ومن المؤكد أن تفرز مثل هذه الخصومات تيارات وحركات معادية للإسلام؛ لاسيما تلك الحركات المتمثلة بالزنادقة والملاحدة التي تبنتها العناصر غير العربية؛ نتيجة الظلم والحيف الذي ألحقه بهم بنو أمية، فاضطهدوهم وحرموهم التسوية في العطاء مع العرب، وهو خلاف ما أمر الشرع به، وقد احتملوا في ذلك ألواناً من البؤس والشقاء، وكان من الطبيعي أن تثأر هذه العناصر لنفسها، لاسيما وأن الإسلام لم يتعمّق بعد في نفوس هذه العناصر التي كانت حديثة عهد بالإسلام، فوجدت المسلمين على شفيرٍ هار من الخلاف والشقاق.

لقد كانت هذه التيارات بمثابة ردّة فعل مضادة للإسلام الذي زيفه بنو أمية، فانطلقت حركات الزنادقة والملاحدة، لتلقي بظلالها، وتشق طريقها بين المسلمين من خلال إثارة الشبهات، وتشويه صورة الإسلام، والتمويه على المسلمين بأنه لو صح هذا الإسلام لما وقع هذا الاختلاف بين المسلمين، ولمّا كفّر بعضهم بعضاً؛ ولا أهريقت الدماء، ولا انتهكت المحارم.

ومما زاد في الطين بلّة هو استيلاء العباسيين على مقاليد الحكم والذي كان مفاجأة لكثير من العلويين وأنصارهم الذين اعتقدوا أن الأمر صائرٌ إليهم، لاسيما وأن الدعوة قائمة باسمهم؛ إلاّ أن العباسيين كانوا يرون أنَّ الله اصطفاهم للخلافة دون سواهم، وأنَّ وصولهم إلى سدّة الحكم إنّما هو ثمرة سيوفهم التي قتلوا بها أعداءهم من الأمويين.

أدرك العباسيون أنّ استيلاءهم على السلطة بالقوة يعني أنّ الأمور لن تستتبّ لهم، ولن تسير على وفق ما يريدون، ما دام هناك من العلويين من يعارض حكمهم، ولدعم موقفهم السياسي، واثبات حقّهم الشرعي في الخلافة بما يوجب لهم الطاعة من الرعية، ويضمن لهم عدم الخروج عليهم؛ فإنّهم لجئوا إلى نظرية الحقّ الإلهي التي تمنح الخليفة حقّ ممارسة السلطة المطلقة، وإن من يخرج عليه يعد خروجاً عن الملّة.

ومن هذا المبدأ الفاسد لجئوا إلى اضطهاد العلويين وملاحقتهم، والتنكيل بهم، ولم تعقب هذه السياسة الظالمة منهم غير النتائج السيئة، ولا نكاد نصل إلى خلافة المتوكل حتى

تشتد موجة القمع والاضطهاد للعلويين.

أدرك المتوكل العباسي وبذكائه الحاد، خطورة الموقف الذي يمرُّ به، وتمرّ به الخلافة، وفي محاولة ذكية منه بادر إلى إشخاص الإمام علي الهادي إلى سامراء بوصفه أفضل رجل في العلويين علماً ومنزلة، طمعاً منه في السيطرة على الوضع المتأزم، وامتصاص النقمة.

وكان عصر الإمام الهادي A عصر جدل واحتجاج ومناظرة، فقد نشطت حركة المعتزلة، وكان للمعتزلة أثرهم الواضح في بلورة وصياغة الفكر الإسلامي؛ وذلك لاعتمادهم أساليب المنطق والجدل.

وكان المعتزلة قد قويت شوكتهم، وعظم نفوذهم في الدولة منذ عهد المأمون الذي تبنّى آراء المعتزلة، ودافع عنها، وجهد بكلّ طاقته نشر مبادئهم وأفكارهم، فنشطت حركة الاعتزال على عهده نشاطاً كبيراً، وارتفعت مكانة المعتزلة عنده، واتسعت مناظراتهم الكلامية. وكان من بين المسائل التي خاضوا فيها االجدل والاحتجاج في رحاب علم الكلام فيما يتعلّق بأصول العقائد: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٢٨], وهذه الأصول الخمسة التي اعتمدها المعتزلة في مساجلاتهم مع مخالفيهم من متكلمين ومحدثين وزنادقة.

وكان المعتصم كسلفه المأمون متشدّداً في امتحان الناس بمسألة خلق القرآن، فماجت بغداد بحركة الاعتزال، وشهدت صراعاً فكرياً بين المعتزلة وخصومهم من سائر الفرق الإسلامية، وكان أشد المسائل جدلاً فيها هي مسألة خلق القرآن؛ إذ يرى المعتزلة أن القرآن بمعانيه وألفاظه حادثة؛ لأنّها من خلق الله - عزّ وجل -.

وقد ماج الناس واضطربوا، وكثر الجدل، واحتدم الصراع، وكان أكثر الناس، ولاسيّما الشيعة يتشوّفون إلى معرفة رأي أهل البيت في هذه المسألة الخطيرة، فكتب بعض الشيعة في بغداد إلى الإمام علي الهادي A؛ ليسترشد برأيه، ويستنير بعلمه، ويبلغ الناس رأي الإمام في هذه المسألة التي هي عين الفتنة.

والإمام علي الهادي A يمثل منهج أهل البيت في إيضاح ما التبس على الناس من مسائل الدين؛ معتمداً في ذلك على البراعة في استخدام الدليل، وقد دأب أئمة أهل البيت - Δ - منذ أن غمضت عين رسول الله o وفارقت روحه الدنيا إلى إرشاد الناس، وحثّهم على التمسك بتعاليم الدين الصافية، ومحاربة الأفكار الهدّامة؛ متبعين في ذلك أسلوب الحوار الهاديء، البعيد عن كلّ التشنجات والمشاحنات التي من شأنها أن تفضي إلى صراعات دامية، ذلك إن أفضل الوسائل إلى معرفة الحق هو لطف الحوار، وحسن الإدراك، وهو ما أراده الله تعالى بقوله **[ادْعُ إِلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ]**.

كتب الإمام الهادي A إلى شيعته مبيناً رأي أهل البيت في هذه المسألة التي شغلت الناس كثيراً، ولأجلها سفكت الدماء (بسم الله الرحمن الرحيم، عصمنا الله وإياكَ من الفتنة فإن يفعل فأعظم بها نعمة، وإلاّ يفعل فهي الهلكة، نحن نرى أن الجدال في القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب فتعاطى السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس له، وتكلّف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلاّ الله وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالين، جعلنا الله وإيّاك من الذين يخشون ربّهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون)[٢٣].

ومن المسائل التي أثيرت وكثر فيها الجدل مسائل: التجسيم والرؤية وحدود المعرفة بالله وغيرها من المسائل التي أثيرت، وكثر الجدل فيها، وما كان على الإمام A إلاّ أن يزيل مثل هكذا عقائد فاسدة تلتاث في عقول الناس، يثيرها أصحاب الأغراض الدنيئة، ومن جهلة هذه الأمة ممن يزعم أنه يمسك بطرفٍ من العلم، وهم أبعد الناس عن العلم، فضلّوا عن هدي ربّهم، وأضلّوا من اتبعهم، وكان ذلك مبرّراً لهم في تكفير من لا يدين بمعتقدهم.

ومن غير أهل البيت - Δ - يجلي صدأ القلوب التي انجرفت في مسارب الضلال، وأذعنت لوشيظ الشيطان، على نحو ما جاء في كلامه A للفتح بن يزيد الجرجاني (يا فتح من أرضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق، ومن أسخط الخالق فَطَمِنَ أن يسلّط الله عليه سخط المخلوق، وأن الخالق لا يوصف إلاّ بما وصف به نفسه، وأنى يوصف الذي تعجز الحواس أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار عن الإحاطة به، جلّ عمّا يصفه الواصفون، وتعالى عمّا ينعته الناعتون، نأى في قربه، وقرب في نأيه، فهو في نأيه قريب، وفي قربه بعيد، كيّف الكيف، فلا يقال: كيف، وأيّن الأين، فلا يقال: أين، إذ هو منقطع الكيفية والأينية، هو الواحد الأحد الصمد لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

جلّ جلاله، وتقدّست أسماؤه)[٢٤].

وتكلّم الإمام عن مسألة حدود المعرفة بالله عزّ وجل كما تحدّث عن مسألة الحدوث على نحو ما جاء في قوله (الإقرار بأنّه لا إله غيره، ولا شبه، ولا نظير، وأنّه قديم مثبّت موجود غير فقيد، وأنّه ليس كمثله شيء)[٢٥].

وهذه المسألة دالة على أن العالم يجوز عليه العدم، في حين أن القديم لا يجوز أن يُعدم، والعالم لا يجوز أن يكون قديماً فيجب أن يكون مُحدَثاً، وإنما يجوز عليه العدم لكونه مُحْدَثاً يحتاج إلى مُحْدِث، ولو كان العالم مُحْدَثاً لاستحال وجوده فيما لم يزل، وما دامت الأجسام مُحْدَثة فلا بدّ لها من مُحْدِث، ومحدثها هو الله تعالى، لأنه هو الموصوف بالقدم، والأزلية، وما سواه مفتقر إليه. وهذا يعني أن العالم حادث، وإن الله مُحدِث وما سواه مفتقر إليه، فهو كامل الأزل، قائم بذاته، غني بنفسه، مستغن عن غيره.

ولعلّ القول في التوحيد هو من أهم مباديء أئمة أهل البيت فأكثروا القول في تنزيه الله تعالى، ونفي التجسيم عنه، واستحالة رؤيته سبحانه في يوم القيامة، وكان مالك بن أنس (ت١٧٩هـ) يقول: أين هم عن قوله تعالى **[كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ]** (المطففين: ١٥) فلو لم ير المؤمنون ربّهم يوم القيامة لم يعيّر الله الكفار[٢٦].

وهذا خلاف ما يعتقده أئمة أهل البيت Δ في نفي الرؤية، فقد سئل الإمام علي الرضا A عن الآية المذكورة آنفاً، فقال: إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان يحلّ فيه فيحجب عنه عباده، ولكنه يعني أنهم عن ثواب ربّهم محجوبون[٢٧].

وكان موقف الإمام علي الهادي A من هذه المسألة واضحاً، مستنداً في ذلك إلى الحجج البينة التي تزيل الشبهة المضلّة والباطلة، قال أحمد بن إسحاق كتبت إلى أبي الحسن بن محمد العسكري A أسأله عن الرؤية، وما فيه الناس من إدّعاء الرؤية يوم القيامة، فكتب - يعني الإمام الهادي A: (لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر، فمتى انقطع الهواء، وعُدِمَ الضياء، لم تصحّ الرؤية، وفي اتصال الضياء بين الرائي والمرئي وجوب الاشتباه، والله تعالى منزّهٌ عن الاشتباه، فثبت أنّه لا تجوز عليه الرؤية بالأبصار؛ لأنّ الأسباب لا بدّ من اتصالها بالمسببات)[٢٨].

لقد نفى الإمام A عن الله الرؤية، وفي نفيها نفي للتجسيم؛ لاستحالة الرؤية عليه؛ كونه حقيقة مطلقة فوق الأشياء، لا يمكن إدراك ماهيته بوصف، أو الوصول إلى معرفته، وإنما دلّ على ذاته بذاته، وتنزه عن مجانسة مخلوقاته، وإذا كان الإنسان لا يستطيع أن يدرك ما حواليه، وما يحيط به من الحقائق الطبيعية، فكيف يستطيع أن يدرك الكمالات الإلهية، والحقائق الربانية، ولكن كما قال الإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ):

أنت أكل الخبز لا تعرفه ... كيف يسري فيك أم كيف يجولْ

كيف تعرف من على العرش استوى ... لا تقل كيف استوى، كيف الوصولْ

وفي نفي الصورة والجسم نجد موقف الإمام الهادي A صريحاً وصلباً، فقد كتب إليه بشر بن بشّار النيسابوري (إنّ من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد، فمنهم من يقول جسم، ومنهم من يقول

صورة)، فكتب إليه الإمام الهادي A (سبحان من لا يحدّ ولا يوصف، ولا يشبهه شيء، وليس كمثله شيء، وهو السميع البصير)(٣٠).

فهذه الرسالة على قصرها تحمل في طياتها بما ينبئ عن براعته في استخدام الدليل وعلى المنطق في إفحام الخصم، وإلزامه بالحجة، ويظهر ذلك جلياً في كلامه A للفتح بن يزيد الجرجاني: (إن لنا بالرسل أسوة، كانوا يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق، وكلّ جسم مغذوٌّ بهذا إلاّ الخالق الرازق،؛ لأنّه جسّم الأجسام، وهو لم يجسّم ولم يجزء بتناهٍ، ولم يتزايد ولم يتناقص، مبرّءٌ من ذاته، ما ركّب من ذات في جسمه، الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، منشيء الأشياء، مجسّم الأجسام، وهو السّميع العليم، اللطيف الخبير، الرءوف الرحيم، تبارك وتعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً، لو كان كما يوصف لم يعرف الربُّ من المربوب، ولا الخالق من المخلوق، ولا المُنْشيء من المُنْشأ، ولكنّه فرّق بينه وبين من جسّمه، وشيّأ الأشياء، إذ كان لا يشبهه شيءٌ يُرى، ولا يُشبهه شيئاً)(٣١).

وينبغي أن نشير هنا إلى مسألة تشابه الاسم في الوحدانية بين الله والإنسان فنجد الإمام يستجلي حقائق هذه المسألة بما يورده من الحجج البينة، والبراهين الدامغة حيث يقول: (إنما التشبيه في المعاني، فأما في الأسماء فهي واحدة، وهي دالة على المسمّى، وذلك أنّ الإنسان إن قيل: واحد، فإنّه يخبر أنّه جثّة واحد وليس باثنين، والإنسان نفسه ليس بواحد، لأنّ أعضاءه مختلفة، وأوانه مختلفة، وَمَنْ ألوانه مختلفة غير واحد، وهو أجزاء مجزأة ليست بسواء، دمه غير لحمه، ولحمه غير دمه، وعصبه غير عروقه، وشعره غير بشره، وسواده غير بياضه، وكذلك سائر جميع الخلق، فالإنسان واحد في الاسم، لا واحد في المعنى، والله جلّ جلاله هو واحد لا واحد غيره، لا اختلاف فيه ولا تفاوت، ولا زيادة ولا نقصان، فأما الإنسان المخلوق المصنوع المؤلّف من أجزاء مختلفة، وجواهر شتّى، غير أنه بالإجماع شيءٌ واحد)(٣٢).

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة السريعة عن دور الإمام علي الهادي A في قيادة الأمة وموقفه من التيارات الفكرية، كان لا بدّ للبحث أن يتمخضّ عن جملة من النتائج منها:

١. أن الإمام علي الهادي A تصدّى للتدريس والإفتاء في مسجد رسول الله o وهو ابن ستّ سنوات، يفتي أهل بيت علمهم لدنّي يتوارثونه إماماً عن إمام، فهم مستغنون عن الناس في كلّ شيء، مع حاجة الناس إليهم بلسان الحق حتى صار منهلاً عذباً لروّاد العلم من مختلف البلاد والمناطق. ٢- كشف البحث أن الإمام علي الهادي تولى منصب الإمامة وهو ابن ست سنوات ولما كانت مشكلة البلوغ قد حلّت بالنسبة للإمام الجواد فلم يحصل أدنى شكٍّ في إمامته بالنسبة لكبار شخصيات الشيعة الذين أجمعوا على إمامته وعدم من يدّعيها سواه في وقته ممن يلتبس الأمر يغنينا عن إيراد النصوص والأخبار على التفصيل.

٢. أبان البحث إقبال الناس على الإمام الهادي ينهلون من علمه، ويعرضون عليه كلّ ما التبس عليهم من أمور الدين، وعاش طيلة خلافة المعتصم وولده الواثق ينعم بشيء من الحرية في ممارسة دوره القيادي الذي اختطه لنفسه بعد وفاة والده الإمام محمد الجواد A، وكان حريصاً على نشر علوم أهل البيت - Δ -.

٣. أقام الإمام في سامراء طيلة خلافة المتوكل تحت الإقامة الجبرية، وكان المتوكل قد أذكى العيون عليه، لا يغفل عنه لحظة، وكانت التقارير تنقل إليه بين الحين والآخر تدوّن كلّ ما ترصده من حركاته وسكناته؛ وحاول المتوكل أكثر من مرّة أن يفتك بالإمام ولكنّ مشيئة الله تحول بينه وبين ما يريد.

٤. على الرغم من تشدّد المتوكل ومضايقته له، ظلّ الإمام A يمارس دوره القيادي، فكان يتصل بالناس يفتي ويدرّس ويوضّح كلّ ما التبس عليهم، ويبين لهم غوامض أمور دينهم.

٥. كشف البحث عن الدور الخطير الذي قام به الغلاة في تشويه صورة أئمة أهل البيت - Δ - ، وقد انبرى الإمام إلى تفنيد مزاعمهم، وإبطال دعواهم، وحذّر شيعته منهم، وشدّد بتضييق الخناق عليهم، بل أمر بقتلهم ما سنحت لهم الفرصة إلى ذلك؛ لئلاّ يتفاقم أمرهم، ويستشري شرّهم.

٦. كان عصر الإمام الهادي A عصر جدل واحتجاج ومناظرة، فقد نشطت حركة المعتزلة، وكان للمعتزلة أثرهم الواضح في بلورة وصياغة الفكر الإسلامي؛ وذلك لاعتمادهم أساليب المنطق والجدل.

٧. يمثل الإمام علي الهادي A منهج أهل البيت في إيضاح ما التبس على الناس من مسائل الدين؛ معتمداً في ذلك على البراعة في استخدام الدليل

هوامش البحث

(١) سنن ابن ماجة: ٣٤، رقم الحديث (١٤٥)، والمعجم الكبير: ٤٠/٣، رقم الحديث (٢٦٢١)، والمستدرك على الصحيحين: ١٦١/٣، رقم الحديث (٣١٢/٤٧١٤) .
(٢) العبر في أخبار من غبر: ٢٢٨/١.
(٣) البداية والنهاية: ١٧/١١.
(٤) الصواعق المحرقة: ٢٨٨.
(٥) أخبار الدول: ٣٤٩/١.
(٦) ظ: الإرشاد: ٤٨٣، الفصول المهمة: ٤٢٧.
(٧) الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البين: ١٣٣-١٣٤.
(٨) الإرشاد: ٤٨٥.
(٩) كشف الغمة: ٨/٤.
(١٠) الإمام علي الهادي: ١١٣.
(١١) تجارب الأمم: ١٢٠/٤، ومسالك الأبصار: ٦٢/٢٦.
(١٢) مقاتل الطالبيين: ٣٤٦.
(١٣) مروج الذهب: ١٨٧/٤، تذكرة الخواص: ٤٩٣/٢-٤٩٥.
(١٤) الإرشاد: ٤٩٤.
(١٥) الكافي: ٧/ ٤٦٣، مناقب آل أبي طالب: ٣٤٠/١٢-٣٤١، تذكرة الخواص: ٤٩٥/٢، تاريخ مدينة السلام: ٥١٩/١٣، الأنساب للسمعاني: ١٧١/٤-١٧٢، المنتظم: ١٢/ ٧٥، تاريخ الإسلام: ١٣٠/٦، الوافي بالوفيات: ٣٧٦/١٧، الدرّ النظيم: ٧٢٢.
(١٦) الكافي: ٢٣٨/٧، مناقب آل أبي طالب: ٣٤٦/١٢.
(١٧) الإرشاد: ٤٩٠.
(١٨) أعلام الهداية، الإمام علي الهادي: ١٨٥.

(١٩) سيرة الأئمة الإثني عشر: ٤٨٠/٢.
(٢٠) اختيار معرفة الرجال: ٨٠٢/٢، رقم الحديث: ٩٩٧.
(٢١) اختيار معرفة الرجال: ٨٠٧/٢، رقم الحديث: ١٠٠٦.
(٢٢) الملل والنحل: ١٣/١.
(٢٨) الانتصار: ١٢٦.
(٢٣) أمالي الشيخ الصدوق: ٤٨٩، التوحيد: ٢٢٤.
(٢٤) الكافي: ١/ ١٣٧- ١٣٨، كشف الغمّة: ٢٥/٤.
(٢٥) التوحيد: ٢٨٣.
(٢٦) شرح السنة: ٢٢٥/٥.
(٢٧) عيون أخبار الرضا: ١٢٥/١.
(٢٨) الكافي: ٩٧/١، الاحتجاج: ٤٨٦/٢.
(٣٠) الكافي: ١٠٢/١.
(٣١) كشف الغمة: ٤/ ٢٧-٢٨.
(٣٢) الكافي: ١١٨/١، التوحيد: ١٨٥.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

١. أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ: لأحمد بن يوسف القرماني (ت ١٠١٩) تحقيق: د. فهمي سعيد، ود. أحمد حطيط، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
٢. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: لمحمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) مطبعة سرور، قم، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
٣. أعلام الهداية، الإمام علي الهادي: المجمع العالمي لأهل البيت، مطبعة ليلى، ط٣، ١٤٢٧هـ.
٤. أمالي الشيخ الصدوق: لمحمد بن علي بن الحسين الصدوق (ت ٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٠هـ.
٥. الإمام علي الهادي النموذج الأرقى في التخطيط المستقبلي: الدكتور محمد حسين الصغير، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.
٦. الانتصار في الردّ على ابن الريوندي الملحد: لأبي الحسين عبد الله بن محمد الخياط (ت ٣٠٠هـ) تحقيق: نيبرج، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٥م.
٧. الأنساب: لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٨م.
٨. البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ) تحقيق: د. أحمد أبو ملحم وآخرون، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٩. تاريخ الإسلام: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣هـ.
١٠. تاريخ مدينة السلام: لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٥٦٣هـ) تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠١/١٤٢٢م.
١١. تجارب الأمم وتعاقب الهمم: لأبي علي أحمد بن حمد بن يعقوب المعروف بمسكويه (ت٤٢١هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
١٢. تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة: ليوسف بن قزغلي البغدادي المعروف بسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ) تحقيق: حسين تقي زاده، مطبعة ليلى، إيران، ١٤٢٦هـ.
١٣. التوحيد: للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٣هـ.
١٤. الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت: رسول جعفريان، دار الحقّ، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

١٥. الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم: لجمال الدين يوسف بن حاتم الشامي (من أعلام القرن الثامن الهجري)، مؤسسة نشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤٢٠هـ
١٦. سيرة الأئمة الإثني عشر: هاشم معروف الحسني، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
١٧. شرح السنة: لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت ٥١٦هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وزهير شاويش، دار بدر، القاهرة، ط١، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
١٨. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: لأحمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ)، القاهرة، ١٣١٢هـ.
١٩. العبر في أخبار من غبر: لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
٢٠. عيون أخبار الرضا: لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) تصحيح: مهدي الحسيني اللاجوردي، دار العلم، قم، ١٣٧٧هـ
٢١. ـ الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة: لعلي بن محمد بن أحمد المالكي الشهير بابن الصباغ (ت٨٥٥هـ)، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.
٢٢. الكافي: لمحمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ) تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٥، ١٣٦٣هـ.
٢٣. مروج الذهب ومعادن الجوهر: لعلي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ) اعتناء: كمال حسن مرعي، المطبعة العصرية، بيروت، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
٢٤. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: لشهاب الدين أحمد بن يحيى، المعروف بابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠١٠م
٢٥. مقاتل الطالبيين: لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، منشورات الفجر، بيروت، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩.
٢٦. الملل والنحل: لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) تصحيح: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.
٢٧. مناقب آل أبي طالب: لرشيد الدين محمد بن علي بن شهراشوب (ت ٥٨٨هـ)، تحقيق: السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني، مطبعة شريعت، قم، ط١، ١٤٣٢هـ.
٢٨. المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
٢٩. المعجم الكبير: لسليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.